وبقيت الامم منقسمة الى تلك الاقسام العظمى في الدين حتى جاء عصر فلاسفة اليونان فامتدّت مذاهبهم بامتداد سطوة ملوكهم فادخل الصابئة ايضًا شيئًا كثيرًا منها. ومن اخصّ الاسباب التي حملتهم على التهافت عليها تهافُتَ الفَراش على السراج ان تلك المذاهب هي من نتائج الوثنيّة او الصابئية الاولى موسّعة ومَزيد فيها. فلهذا كان دخولها اليهم اسرع من النار في يبيس العرفج. فاخذ شيوخ الصابئة آراء مختلفة من مذاهب اولئك الفلاسفة من افلاطونيين وارسطوطاليين ورواقيّين وابيقوريين وحلوليين على اختلاف اصلهم من يونانيين ومصريين وسوريين فنشأت حينئذٍ فرق عظيمة في الصابئيّة امتازت كل فرقةٍ عن اختها بكميّة مقتبَسها من تلك الآراء او بما قبلتهُ منها او رذلتهُ

(ستأتي البقيّة)

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

احوال لبنان في القرن الرابع عشر قبل المسيح

وفقًا لما ورد في مراسلات تلّ العمارنة

كثيرًا ما اشرنا في سياق كلامنا عن آثار لبنان الى مراسلات تل العمارنة. فأحببنا ان نستطرد الى وصفها لما ينجم عن معرفتها من الفوائد الجمّة المعربة عن أحوال لبنان قبل تاريخ الميلاد باربعة عشر قرنًا. فان هذا لعمري عهد قديم ما كنّا نرجو قبل عشرين سنة ان نقف على شيء من اخباره. فأتى هذا الاكتشاف في حين لم تهجس فيهِ الضمائر ولم يخطر على بال. امّا الفوائد التي تُستخلَص من المكاتبات فقد ألحقناها بآثار بلاد جُبيل لكثرة ورود اسم هذه الناحية فيها فنقول:

ان تل العمارنة مزرعة صغيرة مجاورة لوادٍ مرقعهُ جنوبي مدينة المنيا في الصعيد على مسافة ٨٠ كيلومترًا منها عند ضفّة النيل الشرقية. والوادي المذكور تحيط بهِ الصخور وهو يُدعى باسم المزرعة المنوّه عنها. وفي هذا الوادي بُقعة واسعة تمتد مباشرةً من قرية «شيخ قنديل» وكان على وجهها أطلال واخربة قديمة. اما الصخور المجاورة فكانت

قد نُقرت فيها مدافن تزينها النقوش والكتابات الهيروغليفية استنتج منهـا العلماء انّ ثمّت ازهرت مدينـة « حوت اتن » او « حوت ناتن (١ » كرسي ملك فرعون مصر المدعوّ امينوفيس الرابع وكان هذا الملك بنى تلك المدينة نحو سنة ١٣٨٠ قبل الميلاد وبقيت مدّةً الى ان خربت بعد وفاته

ولمّا كانت بعض شهور سنة ١٨٨٨ بينا كان قومٌ من الفلاحين يحفرون بجوار هذه الاخربة اذ عثروا على صناديق خشب مملوءة من قطع الآجرّ كلها مكتوبة على وجهيها باسطر متلاصقة ناعمة. فسُرّ الفـلّاحون بهذا الاكتشاف واملوا من بيعه ربحًا طائلًا. وحملهم طمعهم الى ان كسروا اكبر هذه الالواح فجعـلوها قطعًا ليزيد بذلك عددها ويجمعهم معًا. ولعلّ جهلهم كان أودى بهذه الكنوز الدفينة لولا انّ الخبر بلغ مسامع أولي الامر فبادروا حالًا الى تلافي الضرر وضبطوا ما وجدوهُ من الآجرّ ومنعوا كسرهُ وتشتيت قطعهِ. وقد نال المتحف البريطاني النصيب الاوفر من هذه الكتابات فانّ منها هنالك ٨٠ آجرّة كبرى حسنة. امّا المتحف المصري فاصاب منها نيّفًا وستين قطعة. وفي دار عاديات برلين منها ١٨٠ قطعة دون القطع السابقة كبرًا وكذلك تمكّن بعض الخواص فحصلوا على قطع صغرى ابتاعوها لنفوسهم

وما عمّ العلماء ان عرفوا ان الكتابات المرقومة على الآجرّ هي الكتابات المسماريّة البابليّة وانها تشتمل على سجلّات الدولة في ايّام امينوفيس الرابع وابيهِ امينوفيس الثالث فكان لهذا الاكتشاف احسن وقع لدى المستشرقين

وان سأل سائل كيف دخلت اللغة البابليـة في سجلّات ملوك مصر ؟ أجبنا انّ الامر لا يخلو من بعض الشبهة. وقد ذهب قومٌ من العلماء الى انّ اللغة البابلية كانت في ذلك العهد اللغة الرسمية بين الدول الشرقية كما ترى اللغة الفرنسية في ايّامنا. وذهب غيرهم كالاب ديلاتر اليسوعي الشهير (٢ الى ان اهل الولايات الشاميّة في زمن مكاتبات تلّ العمارنة كانوا يتكلّمون باللغة البابلية وهو عندنا الرأي الارجح. على انّا بقولنـا

١) لم يتّفق العلماء على كتابة الاعـلام الواردة في رسائل تلّ العارنة فاثبتنا ما رأيناهُ اقرب الى الصواب

٢) راجع كتابهُ في بلاد كنعان على عهد الدولة المصريّة Le pays de Channan, province de l'ancien empire égyptien, p. 26-30

هذا لا ننفي وجود لسان غير اللسان الاشوري اخذ مذ ذاك الحين يمتزج بلغة بابل تريد بذلك اللغة الكنعانية التي يظهر منها بعض الآثار في رسائل تل العمارنة. وهذه اللغة الكنعانية هي التي تغلّبت بعدئذٍ في انحاء الشام وطمست (بفرعيها العبرانية والفينيقية) آثارَ لغة اشور. وهذا يطابق ما نعرفهُ من احوال بلادنا فان اهلها كانوا قبل عهد المسيح بثلاثة آلاف سنة قبائل ساميَّة من البابليين ثمَّ لم يزل يهاجر الى سوريَّة جيلٌ من الناس نُسبوا الى الكنعانيّين حتى غلب هذا العنصرُ الكنعاني العنصرَ البابليّ وقام مقامهُ (١

وعليهِ انَّ اول فائدة تُستفاد من مكاتبات تلّ العمارنة انَّما هي شيوع اللغة البابليَّة في لبنان مع ابتداء انتشار الفينيقيَّة. وترى التراكيب الفينيقية في رسائل اهل الساحل لاسيما جبيل وبيروت اكثر منها في غيرها. فيؤخذ من ذلك انَّ سوريَّة كانت وقتئذٍ كمضمار يتجارى فيهِ شعبان كبيران: البابلي وهو المتولي على الارض المالك عليها تحت سيطرة فراعنة مصر. والكنعانيّ الذي ينمو ويزداد يوماً فيوماً الى انَّ ثبتت دعائمهُ وامتدَّت اطنابهُ واستولى على السيادة بدلاً من خصمهِ المدحور وغلَّب لغتهُ على لغتهِ

ومن بعد هذه المقدَّمة يترتَّب علينا ان نبحث عن مضمون مكاتبات تلّ العمارنة فنقول انَّ هذه المراسلات تُقسم الى قسمين الاول: يشتمل على الرسائل التي بعث بها الى فراعنة مصر أقيالُ آسيَّة وملوكها غير الخاضعين لدولة المصريين كالحثيين وملوك العراق وبابل واشور. امَّا القسم الثاني فانَّهُ يتضمَّن رسالاتٍ انفذها الى ملوك مصر او وزرائها ولاةٌ وامراء عديدون من سوريَّة وفلسطين. وكانت بلادنا في ذلك العهد تحت حكم مصر فيستشفُّ من مطاوي كلام الكتبة التذلُّل والتواضع كما يكتب العمَّال الى سادتهم والعبيد الى اولياء امرهم

وفي مقدَّمة هذه الرسائل اسم الكاتب على هذه الطريقة: « عبدك فلان » او « فلان عبدك من مدينة كذا » او ايضاً « فلان كلب الملك ». ولا ترى احداً من هؤلاء الكتبة يلقّب نفسهُ بملك او امير بل يكتفي باسم « خزانو » وهو الحاكم او الوالي. وقد ورد في رسالة حاكم جبيل « ريب ادّى » او « ريب ادّي » قولهُ للفرعون: « لاي سبب

---

١) راجع كتاب المعلم ڤنكلر H. Winckler : *Die Völker Vorderasiens*

جعلني الملك خزانو » فاستدلّ المستشرقون من هذا الكلام ومن غيره انّ رتبة « الخزانو » كان ملك مصر يقلدها بنفسه الولاة فيخافهم فيها اولادهم من بعدهم. ويستدلّ من هذه المكاتبات انّ النساء كنّ ينلن رتبة الخزانو كالرجال وهو امرٌ غريب لم نجد له شبيهاً في تاريخ الشام سوى ما ورد عن زينب في تاريخ تدمر (١

وتحتوي الفاتحة ما عدا اسم الكاتب ذكر الفرعون والغايةُ على هذا المنوال: « الى الملك سيدي والهي ونوري وشمس السماء فلان. . . عبدك وتراب قدميك وسانس خيلك. اني اخرّ على اقدام سيدي سبع دفعات وانطرح سبعاً على صدري وظهري » وفي بعض الرسائل يبالغ الكاتب في التذلّل والخنوع الى ان يجعل نفسهُ «كلباً اهلاً بان يطأهُ سيدهُ تحت اقدامه » ثمّ يلي هذه المقدّمة فحوى الكتاب

امّا رسائل الملوك فمقدّماتها تشعر برتبة اصحابها مثال ذلك ما كتبهُ « دوسرتا ملك ميتاني » اي بلاد ما بين النهرين وكانت اختهُ زوجةً لأمينوفيس الثالث وابنتهُ لابنهِ امينوفيس الرابع:

« الى الملك العظيم ملك بلاد مصر اخي وصهري (وفي الاشورية ختني) الذي يحبني وانا احبهُ كتبت هذا لأفيدك. انا دوسرتا الملك العظيم صهرك الذي يحبك ملك ميتاني اخوك اني على احسن حال. واقرأ عليك السلام وعلى آل بيتك وعلى اختك وحريمك وعلى اولادي وعلى عجلاتك وخيلك ووزرائك وبلادك وكلّ مالك. سلامٌ للجميع بكون الطيب سلام

وفي مكاتبات تلّ العمارنة أعلام مُدن كثيرة نكتفي بذكر ما لهُ بعض العلاقة مع اخبار لبنان وهي: عكّا (كما تُكتب اليوم) وصورّي (صور) وصيدونا (صيدا.) وبيروتا او بيرونا (بيروت) وجبلة (جبيل) وسمورّا او سمورّي (وهي بلدة تُرى اخربتها على مسافة كيلومترين من مصبّ نهر الكبير شمالاً) وارواد (جزيرة ارواد). ومن المدن الداخليّة المذكورة في هذه الرسائل. دِمَشتا او دِمَشقي (٢ (دمشق) وقطنا في جوار دمشق (ولعلّها قرية قطنة)

ولا ترى في مكاتبات تلّ العمارنة ذكرًا لجبل لبنان لاسيما جهاتهِ الداخلية الّا نادرًا. وقد زعم الكولونل الانكليزي كُندر (Conder) انّهُ وجد فيها اسماء البترون وجونية

١) وقد اخبر المسيو دونو في رحلة حديثة الى جبال النصيريّة انهُ وجد امرأةً كانت متولّية رُتبة المختار في ضيعتها

٢) راجع مقالتنا في اسماء دمشق (المشرق ٣ : ٦٥٨)

وشكّة وشتورة ومكسة في البقاع (١. بيد انَّ العلماء الاثبات لم يوافقوهُ على رأيهِ حتى الآن

ومن الاعلام المذكورة اسم مدينة اميا ذهب الاب ديلاتر اليسوعي الى ان موقعها وراء لبنان او في جهتهِ الشماليَّة. وقد زعم كندر ان اميا هذه هي اميون الحاليَّة في معاملة الكورة. فان صحَّ قولهُ تكون اميون أقدم بلدة نعرفها في داخل لبنان. والرسالة التي ورد فيها هذا الاسم كاتبها احد العمَّال المصريين يطلب من صاحب اميا ان يسلم اليهِ عددًا من العبيد مع ابنة الشيخ ويرسل لهُ فضَّةً وعجلات وخيلًا ثمَّ يختم قولهُ بما نصُّهُ : « اعلم ان الملك على احسن حال كالشمس في السماء وان جيشهُ وعجلاتهِ على ما يرام من الصلاح »

وقد جاء ايضاً مرارًا في هذه الرسائل اسم بلدة تدعى « نخاسه » يظنّ العلاَّمة نيبور (٢ انها كانت في شمالي شرقي لبنان اما الاب ديلاتر (٣ فيجعلها قريبة من حمص. فتبي اقوال العلماء كما ترى تباين ظاهر

ولكن ان كانت افادات رسائل تلّ العمارنة قليلةً عن احوال لبنان الداخلية فانَّها كثيرة التفاصيل عن المدن الساحلية خصوصاً جبيل. ولواليها « ريب ادَّى » وحدهُ نحو خمسين رسالة في مجموع رسائل تل العمارنة

واول ما يستلفت انظار مطالع هذه الرسالات ان مدن ساحل الشام كانت فائزة بنصيب من العمارة والتقدُّم فكانت التجارة البحريَّة فيها على قدَم. وكثيرًا ما ورد ذكر سفن جبيل وبيروت وصيدا التي كانت تمخر عباب البحر المتوسط وتنقل محصولات البلاد الى اماكن شتَّى. وما هو اعجب من هذا ان المدن المذكورة كانت قد اتخذت لها بوارج حربيَّة. والدليل على ذلك ما ورد في رسائل « ريب ادى » الى فرعون قال : « ان اهل ارواد عندك الان فاضبط سفنهم التي هي في مصر ». وقال في رسالة اخرى عن سفن بيروت وصيدا : « أليست هاتان المدينتان تحت ولايتك فولِّ عليها

---

١) راجع كتابهُ The Tell Amarna Tablet. 2 de ed. London 1894

٢) راجع C. Niebuhr : *Die Amarna — Zeit*, p. 26

٣) راجع كتابهُ السابق ذكرهُ ص ٤٧

رجلًا يمكنهُ ان يجهز سفنًا لبلاد امورّي (١ ». وزاد في رسالة ثالثة ان سفن صيدا وبيروت بلغت ساحل بلاد اموري وقبضت على احدى مراكبها ثم اردف هذا الخبر بقولهِ : « وهذه السفن قادمة الآن لتستولي على بعض سُفني »

ولا عجب من هذا الخصام الواقع بين مدن مجاورة فان رسائل تل العمارنة تنبئنا بان امر بلادنا كان وقتئذٍ فَوْضى لا تجمع اهلها كلمةٌ . وفي ما يأتي ادلّة على ذلك

اما تجارة الفينيقيين البرّية فكانت تبلغ الى تخوم مملكة اشور وكانت قوافلهم تعرف حقّ المعرفة كل الشعوب التي تملك على الاقطار المتوسطة بين بلادهم وبلاد بابل . وقد ورد ذكر هذه الممالك في رسائل تل العمارنة . وكان البابليّون والميتانيون يزاولون صناعة المعادن وخصوصاً صيغة الجواهر الكريمة ثمّ يبيعونها للفينيقيين والفينيقيّون ينقلونها الى الامصار البعيدة . وكان تجار فينيقية يعاملون ايضاً الحثيين في آسيّة الصغرى ويرحلون الى عيلام اي بلاد فارس . ولا غرو فانهُ يستدلّ من الكتابات الاشوريّة التي سبقت عهد رسائل تلّ العمارنة ان العيلاميين غزوا بلاد فينيقية فتكون الصلات بين الأمّتين نشأت مذ ذاك الحين

اما الجهات الجنوبيّة فكان الفينيقيّون اعلم بها من غيرها فكانوا يُبحرون بلا انقطاع الى القطر المصري تارةً ليدفعوا الجزية للفرعون واخرى لمصالحهم الخاصّة فيبيعون سلعهم ويستبدلونها بذهب مصر الشهير الذي ورد عنهُ في رسائل تلّ العمارنة « انهُ كتراب الارض كثرةً » . والمظنون ان المصريين كانوا جلبوا هذا الذهب من بلاد النوبة التي غزوها

ثمّ ان تاريخ الازمنة التابعة يشهد على ان سليمان الحكيم وفراعنة مصر في عهده كانوا يستخدمون الفينيقيين لمتاجراتهم وعندنا ان الامر كان كذلك في القرن الخامس عشر والرابع عشر قبل المسيح . وان الفينيقيين لم يجهلوا جنوبيّ جزيرة الهند

واما اسفار الفينيقيين الى شمالي غربي البحر المتوسط فلا ذكر لها في مكاتبات تلّ العمارنة . وانّما ورد فيها اسم بلاد « ألاسيا » والمرجّح انها توافق بلاد كرمانيا الحاليّة او احد الاقطار الواقعة في شمالي سوريّة . ومن اوصافها انّها كانت من البلاد

(١ ذكر هذه البلاد وارد في ما يأتي والآراء متضاربة في تعيينها

الساحليّة. وما لا مراء فيهِ ان الفينيقيين كانوا يعرفون من ذلك العهد جزائر الارخبيل وسواحل اسيّة الصغرة وكانت قفولهم البرّيّة تتردّد اليها للمتاجرة

فممّا تقدّم يلوح للقراء ان فينيقية كانت بلغت في القرن الرابع عشر قبل المسيح مقاماً عالياً من حيث تجارتها الواسعة وثروتها الوافرة. وكانت المعادن الثمينة كالذهب والفضّة تُصاغ في جبيل فتجديها ارباحاً كثيرة يدلُّ على ذلك كتاب حرّرهُ واليها ريب ادّى السابق ذكرهُ. وكذلك كانت الزراعة والفلاحة في حال زاهٍ يانع. وكان الزيت والخمر من جملة ما يقدمهُ الفينيقيون لملوك مصر لوفاء الجزية. ولعلَّ الخمر اللبناني اشتهر من ذاك الحين قبل ما يذكرهُ هوشع النبيّ في سفر نبوّتهِ. وقد ذكرت ايضاً رسائلنا « الاشجار الكبيرة » التي وهبها ازيرون احد امراء فينيقية ولمّا كان هذا يملك على قسم من شمالي لبنان فعلى ظنّنا ان الاشجار الكبيرة المذكورة انما المراد بها شجر الارز. وهذا يصحُّ ايضاً عن جبال بيروت وجبيل التي منها قُطعت اخشاب هيكل اورشليم في زمن حيرام وسليمان

ومما يدل على عمران بلادنا في ذلك العهد ذكر العجلات الحربيّة. لانَّ وجود العجلات ينبئ بوجود طرق موثورة وفي توثير الطرق ما لا يخفى من الفضل لانَّ ذلك لا يخلو من الصعوبة في جبال كجبال لبنان (١

وقد جاء في رسالة لاحد ولاة بيروت اسمهُ اُمونيرا ما تعريبهُ: « لمّا ورد امر سيدي وشمسي عليَّ انا عبدهُ وتراب قدميهِ. قائلاً » : «اذهب الى مساعدة انصار سيدك الملك» للحال اطعتُ امرهُ وها. نذا لاحقٌ باصحاب سيدي الملك مع « خيلي وعجلاتي وكل ما لي ». ولهذا الكاتب رسالة اخرى يذكر فيها عجلاتهِ الحربيّة وما بينهُ وبين ريب ادّى من الصلات الوديّة (٢

هذا ولا تكاد رسائل ريب ادّى العديدة تخلو من ذكر الحرب التي اصلاها عليهِ « عبد اشرى وابنهُ ازيرون صاحبا امورّي الشديدان » . ويؤخذ من سياق

---

١) راجع ما كتبناهُ في هذا الصدد في اثناء كلامنا عن الكلك الرومانية في لبنان

٢) الّا ان هذه العلائق الوديّة لم تدم زمناً طويلاً كما سترى وقد مرَّ ان سفن بيروت استولت على سفن جبيل

كلامهِ انَّ سلطتهُ كانت تمتدّ على ساحل جبيل الى طرابلس او مصبّ نهر الكبير شمالًا والى نهر الكلب جنوبًا مع ما يجاور هذا الساحل من لبنان. امَّا والي بيروت أُمونيرا فكان نهر الكلب يحدُّ ولايتهُ شمالًا

ومن تصفُّح رسائل ريب ادَّى ادرك أنهُ كان قليل البخت لم تسعدهُ الايام. ومن المبكيات المضحكات ما كتبهُ اليهِ احد عمَّال مصر بسبب قطيع من الحمير كان الفرعون عهد اليهِ بجراستهِ بقرب مصبّ نهر الكبير في بلدة سيرة :

« . . عمَّ الطاعون بلدة سرّي فمات الرجال واهلك الحمير . . ويلٌ لك من كان يناظر الحمير ان انت لم تهتمّ بها . . تقول ان الحمير وحرَّاسها قد أُصيبوا بالطاعون وان مواشي سيدي الملك قد هلكت فاذن يُقتضى عليك ان تطلب غيرها للملك . . »

فهذه الرسالة تفيدنا ان فراعنة مصر كانوا اتخذوا لهم وسطاء من جلدتهم يناظرون ولاة المدن وامراء البلاد ويوقفون الملك على احوالهم وكان هؤلاء المناظرون يبلّغون مرؤوسيهم اوامر الفرعون. وربَّما لاموهم عن اعمالهم كما رأيت او دافعوا عنهم في وقت الحاجة او اصلحوا ما حدث من الخصام بين اصحاب مدينة وجارتها

ودونك كتابًا آخر من ريب ادَّى لبعض المناظرين المصريين اسمهُ امانيًّا يعرض لهُ فيهِ تشكياتهِ من اخصامهِ :

الى امانيًّا ابي الصغير من ولدهِ ريب ادَّى . اني انطرح على اقدام ابي الصغير . ثمَّ أسألهُ ثانيةً : ألا تستطيع ان تنقذني من ايدي عبد الشرى . . . لا يبالي بامري احد من ولاة المدن ولملَّهم جميعًا متَّفقون معهُ ولذلك قد استفحل امرهُ . امَّا انت فاجبتني : أرسل في صحبتي ساعيًا الى بلاط الملك فان رضي الملك اعدتهُ اليك . مع الجنود ليدافعوا عن حياتك . فكان جوابي : اني لا اتأخر في ارسال الساعي ولكن ليبقَ ذلك سرًّا لا يعلم بهِ عبد الشرى لان يَنْهاون (وهو ناظرٌ آخر كان للملك مصر) قد ارتشى . فأجبتَ : أرسل سفينة الى باريُنْتا فيأتيك منهُ فضَّة وحُلل . . . ويلاهُ من يخلصني . فاذا لم تسرع الجنود الى نجاتي ساترك المدينة واتجو بنفسي »

وفي رسائل أُخرى يطلب حينًا اربعة رجال وعشرين عجلة وحينًا اربعين جنديًّا (١ . . . وتارةً مئتين من الشاة وفئة من الخيَّالة . الَّا ان المناظر المصريّ لم يجب الى طلبة ريب ادَّى ولم يُبالِ بامرهِ وعليهِ فلم يزل عدوّهُ يغزو اياليهُ وتتقوى شوكتهُ حتَّى ضبط كل النواحي المجاورة لبلاد جبيل ولم يترك لصاحبها غير مدينتهِ . والعدوّ

(١ وفي الاصل يطلب الكاتب ان يكون عشرون منهم مصريين وعشرون من بلاد « ميلوخا » وميلوخا هذه مقاطعة واقعة عند تخوم مصر والشام

المذكور هو ازيرون وكان مالكاً على البلاد الواقعة شمالي دمشق وعلى قسم من وادي العاصي اي البلاد المتوسطة بين بعلبك وبحيرة حمص فطمع في املاك جارهِ صاحب جُبيل واخذ منهُ ما اخذ في بقعة طرابلس وجبل عكّار ولبنان

ثمَّ تفاقم الامر حتَّى بلغ مسامع ملك مصر. وفي رسائل تلّ العمارنة ما يُشعر بغضب الملك على ريب ادّى لسوء تدبيرهِ وعلى ازيرون لتعدّيهِ حدود ولايتهِ. ألا ان ازيرون المذكور كتب الى الفرعون ليزكّي نفسهُ ويلقي تبعة الامر على صاحب جُبيل. وكتابهُ غريبٌ في بابه احببنا ان نثبتهُ هنا:

« الى الملك العظيم سيدي والهي وشمسي من ازيرون عبدهِ اني اقبّل الارض امامك سبع مرّات...اعلم سيدي اني انا عبدك شفر في التراب امامك ملكي ومولاي. ثم اني اتجاسر واقول لعزّتك لا تُصغ سمعك الى الاعداء الذين رموني عندك بالزور والبهتان فاني عبدك الخاضع الى الابد »

لكنَّ الفرعون لم يرضَ بقول ازيرون واستدعاهُ الى مجلسهِ ليدافع امام الملك عن نفسهِ. والظاهر انهُ سُجن في مصر ومات في حبسهِ

امَّا ريب ادّى فلا نعلم عن وفاتهِ شيئاً. وغاية ما يستفاد عنهُ من رسائل تلّ العمارنة انَّهُ عمر زمناً طويلاً وانَّهُ تولَّى على جُبيل في ايَّام امينوفيس الثالث وابنه امينوفيس الرابع. وفي رسائلهِ دلائل على انهُ كان يطلب خير رعيتهِ وانهُ كان متعبدًا لعشتروت « بعلة جبيل (١ » يذكر اسمها في مقدّمة اكثر رسائله. ويلوح ايضاً من كتاباتهِ هذه انَّ اسرتهُ كانت مالكة على جُبيل وضواحيها منذ قديم الزمن لانَّهُ يشكو الى فرعون مصر امرهُ ويقابل حالهُ السيئة بحسن حال اجداده فيقول: « ان الملك كان سابقاً يُرسل الى اجدادي دراهم وغير ذلك ممَّا كانوا يحتاجون اليهِ وكان يسيّر لهم جنوداً امَّا انا فارسلت الى سيدي الملك ساعياً ليساعدني بسبعة من الجند فلم يرسل اليَّ احداً »

فممَّا سبق يتَّضح لقرَّائنا ما تتضمَّنهُ مكاتبات تل العمارنة من اخبار لبنان وسواحل الشام. لكنَّ اهميَّتها الكبرى مبنيَّة على قدمها لانَّها كُتبت قبل موسى الكليم وقبل سفر التوراة وفيها عدَّة تفاصيل تثبت صحَّة اقوال الكتاب. ومنها ايضاً يتبيَّن ما في درس اللغتين المصريَّة والبابليَّة من الجدوى للعلوم التاريخيَّة. وفي ما

(١ راجع مقالتنا عن الديانة الفينيقية في لبنان

اكتشفهُ المستشرقون منها حتى الآن ضنين عن فوائد اكتشافات المستقبل ان شاء الله (١

الطحال ووظائفهُ

بقلم الشاب الاديب شحاته خزام احد طلبة مكتبنا الطبي

١ تشريح الطحال

الطُّحال هو احدى الغُدد اللوعائية الدموية ومركزهُ الجانب الايسر من البطن بين الحجاب الحاجز وطرف المعدة العظيم. وهو مفرد قلما شوهد مضاعفاً فاذا وُجد جملة طحالات معاً كان احدها واحداً وغيرهُ ثانوياً وما تلك الا فُصيصات من تبعيَّته بقيت منفصلةً تأتيها فروع من الشريان الطحالي. والعضو ذات شكل هلالي تتوكأ تجويفتهُ على طرف المعدة العظيم. لونهُ احمر قاتم يشبه ثفل النبيذ وليس في تركيبهِ النوعي الا قليل من الصلابة كما ان منسوجاتهِ سهلة التمزيق

اما متوسط طولهِ فيبلغ اثني عشر سنتيمتراً وعرضهُ ثمانية سنتيمترات وسمكهُ ثلاثة سنتيمترات. اما وزنهُ عادةً فمئة وخمسة وتسعون غراماً بعد الوفاة وماتتان وخمسة وعشرون غراماً في مدَّة الحياة اذ يكون مفعماً بالدم كما قدَّر ذلك الاستاذ سابي (Sappey)

وهو معهود بكثرة التحرُّك فلذا تختلف علاقاتهُ مع الاعضاء المجاورة حسب المواضع التي يحلُّها. وتكون تلك التنقُّلات اما طارئة او فيسيولوجية او مرَضية. فالفيسيولوجية منها متعلِّقة بتأثيرات متعدِّدة الاحوال كانقباض الحجاب الحاجز وتعاظم حجم المعدة (من الطعام) والحمل الى غير ذلك

ولهذه الغدة وجهان داخلي وخارجي وحافتان مقدَّمة ومؤخَّرة وطرفان أعلى وادنى: فالوجه الخارجي محدَّب املس متصل بالحجاب الحاجز وهو يفرق بينهُ وبين الاضلاع

(١) ان اردت كلاماً مطوَّلاً عن مراسلات تل العمارنة فراجع مقالات مسهبة كتبها الاب ديلاتر. ومن جملتها لغة افرنسيَّة دعاها: « اكتشاف تل العمارنة ». ثمَّ عقَّبها بمقالة اخرى وسمها « بكتابات تلّ العمارنة ». وللمستشرق الشهير هالفي (J. Halévy) مقالات في الموضوع نفسهِ في المجلَّة الاسيويَّة الفرنسوية (J. A. 8e série, XVI—XX)